انتشـــار زهـــرة الكاميليـــا

❖ ألوان إبراهيم عبد الهادي



تعد زهرة الكاميليا من أقدم الزهور وهي قابلة للتهجين مع أي زهرة أخرى، وتحمل ميراثاً معقداً من الاختلاط البري مع الزهور يدهشك بحيث تعطي أشكالاً مختلفة. وتتميز هذه الشجرة بأنها لاتحتاج إلا إلى قليل من العناية والاهتمام والرعاية وهي تزهر في أغلب فصول السنة وتتفتح زهورها بسخاء في فصل الخريف والشتاء والربيع وتنتج أنواعاً رائعة مع الطبيعة. كما يعمد عشاق زهرة الكاميليا إلى حشد المئات من شجيرات زهرة الكاميليا في الأماكن الدافئة والأراضي الخالية لفسح المجال للمزيد من الأصناف الجديدة والمتنوعة للانتشار.

صفات زهرة الكاميليا:

- أنها تزهر في الشتاء مثلما تزهر في الخريف والربيع ومحصنة ضد التليف.
- لاتحتاج زراعة الكاميليا إلى عناية كبيرة وإنما إلى غذاء قليل فهي أسهل من زراعة شجر اللبلاب وتكره أن يزرعها أحد.
- لاتحتاج إلى تشذيب وإنما تشكل نفسها وأوراقها الأنيقة المصقولة بطريقة تجعل الحشرات والأمراض تنفر منها.

فهي تفسح لأي شخص يقوم بزراعتها عالماً زراعياً رحباً ومبدعاً لأنواع جديدة ورائعة.

فبذور الكاميليا لاتعطي شجرتين متشابهتين أبداً فمثلاً تستطيع زهرة حمراء ضئيلة أن تنجب زهرة بيضاء كبيرة ويمكن لزهرة واحدة أن تتميز من بين مئات الزهرات.

وهذا ما يمكن التنبؤ به في نشأة زهرة (التيفاني) وهي أعظم زهور الكاميليا الحديثة. وتشبه هذه الزهرة الوردية زهرة (الفاونيا) ويبلغ سمكها من ٨ سنتيمترات وعرضها ١٥ سنتيمتراً وكان لابد أن تكون زهرة (التيفاني) من إنتاج أستاذ من أساتذة علم النبات ولكن في الحقيقة الفضل يعود إلى مسز (جون يورابيك) إحدى ربات البيوت بولاية كاليفورنيا تشتغل بفلاحة البساتين كانت قد اشترت بعض البذور من أحد الهواة ووضعتها داخل قدر من التورب المبتل وظلت تنتظر حتى إنبات البذور وقامت بإعداد الشتلات.

وتقول السيدة يورابيك: لقد نسيناها حتى مر عامان وفي أحد الأيام كان زوجي يتوجه إلى مكتبه حتى أشار إليها قائلاً: لم يسبق أن رأيت زهرة الكاميليا من قبل وكانت هذه الزهرة التيفاني وفي عام ١٩٦٤ نالت زهرة التيفاني جائزة (هيرتريك) التي تعد بمثابة جائزة نوبل في عالم الزهور، وعندما تظهر زهرة جديدة جيدة من زهور الكاميليا يصبح في الإمكان الإكثار منها.

في البداية يتم قطع بعض أغصان التطعيم من النبات الأصلي - وهي قطع ضئيلة الحجم - من الساق - الساق تحتوي على براعم

الأوراق . ثم يطعم بها جذع شجيرة قائمة من شجيرات الكاميليا وبعد مرور عام تزهر الأجزاء المطعمة حاملة الزهرة التي تم اكتشافها. وزهور الكاميليا الجديدة غالية في هذه المرحلة. ولكن بزراعة المزيد من النبات تقطع أجزاء قصيرة من الساق وتوضع في مزيج من الجذور لزراعة جذورها.

ويمر عام آخر وتنمو شجرة صغيرة مزهرة تشبه النبات الأصلي تماماً. على الرغم من ظهور ما يقرب من عشرة آلاف نوع جديد من الكاميليا منذ الحرب العالمية الثانية قد أغرق السوق. فإن بذرة واحدة فقط من بين ألفي بذرة تقريباً لاتزال تنتج نباتاً جديداً له قيمة تجارية مرغوبة لاتزال طاغية على أذهان الغالبية من عشاق زهرة الكاميليا تنتج من إدراكهم أنهم بزراعتهم اليوم لإحدى البذور قد يتطلعون بعد ثلاثة أو أربعة أعوام إلى زهرة لم يشاهدها أي إنسان قط . وتاريخ حياة زهرة الكاميليا متوّج بحكايات مفرحة راجت وبرزت فيها قصة انتقالها من الشرق الأقصى إلى الغرب حيث يحكى أنه لما كانت الملكة إليزابيث الأولى متربعة على عرشها حوالي عام ١٦٠٠م لاحظ وكلاء شركة الهند الشرقية أن الصينيين يقومون بنقع أوراق إحدى شجيرات الكاميليا الرقيقة وتدعى (ثي ساينتيسيس) في الماء الساخن ليحصلوا على شراب يسمونه (تشا) وأحب الإنكليز شراب الكاميليا هذا وأطلقوا عليه اسم (الشاي).



وسرعان ما أصبح من لوازم المعيشة في وطنهم وفي مستعمراتهم عبر البحار، وتم نقل شجيرات كاملة من نبات (الثي) مع التجار إلى أوروبا. واستبدل بها الصينيون بدهاء شجيرات من نفس عائلة هذا النبات. وكانت هذه الشجيرات تبدو مثل الشاي ولكنها أنتجت نكهة ضئيلة للغاية وداخل بيوت الاستنبات الزجاجية التي يملكها أحد أثرياء الإنكليز جعلت النباتات عديمة النكهة زهوراً رائعة اشتهرت في الأغاني والشعر وأصبحت رمزاً للوفاء والطهارة. وازداد الطلب على زهور شتوية يسهل زرعها وبدأ رواج زهور الكاميليا يظهر وكان (مانستربودي) صاحب إحدى صحف لوس أنجلوس من بين أوائل كبار زراعها وكان قد اشترى لتوه قطعة أرض جبيلة وعرى تبلغ مساحتها ١٦٥ فداناً تظللها أشجار البلوط وتقع في واد مرتفع يبعد عن لوس أنجلوس بثلاثين كيلو متراً، واتخذ له مقاماً فيها بعد ان أطلق على الضيعة اسم (ديسكانسو) وتعني بالإسبانية (حيث استريح) ثم راح يفكر في طريقة يستغل فيها الأرض لتقوم بنفقاتها. وراح يزرع زهور الكاميليا ليبيعها لتجار الزهور وفتح مجال المنافسة للجميع بفتح حدائق الزهور للزوار بدفع رسم وتدفق الزوار بأعداد كبيرة وصلت إلى ٥٠٠٠ زائر في عطلات نهاية الأسبوع .

وتضم حدائق ديسكانسو مجموعة كبيرة من زهور الكاميليا في العالم ويوجد فيها المئات أطلق عليها أسماء مختلفة عندما تكاثرت وانتشرت مثل (أجنحة الفراشة . رأس الأسد) وتعد زهرة (يتنسى) من أول الزهور الصغيرة التي أحضرت إلى أمريكا، وزهرة (الباجودا الوردية) ظهرت لأول مرة في حديقة مراقب لإحدى شركات تربية النبات، وزهرة (بوذا) من أجمل فصائل (الريتكولاتا) التي جلبت من الصين لأمريكا.

وعندما تتفتح ملايين من الأزهار الجميلة تحت فروع عشرات من أشجار السنديان العجوز تبدو لتسحر عيون الناظرين إليها في أيام الشتاء.

